مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 375- 393

حضور الهوية الوطنية في النص الأدبي في كتاب اللغة العربية

«قراءة في كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي»

The presence of national identity in the literary text in the Arabic language book "Reading in the Arabic language book (the second generation) for the fifth year of primary school"

عبد القادر ضيف الله[1]،*

[1] المركز الجامعي أحمد صالحي/ النعامة (الجزائر)، a.difallah@cuniv-naama.dz

تاريخ الإرسال: 2022/06/29 تاريخ القبول: 2023/12/19

الملخص:

يهدف الكتاب المدرسي باعتباره وسيلة تعليمية تربوية إلى تكوين هوية المتعلم الوطنية بغرس عناصرها القاعدية في عقل ووجدان المتعلم في كل المراحل التعليمية. وعليه تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن مدى حضور عناصر الهوية الوطنية في النص الأدبي في المقرر المدرسي في كتاب اللغة العربية الجيل الثاني للسنة الخامسة ابتدائي ، وهل أخذت الهوية الوطنية حيزا معتبرا كموضوع رئيس في النصوص الأدبية الموجهة لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي؟

الكلمات المفتاحية:

الهوية الوطنية؛

النص الأدبي؛

كتاب اللغة العربية؛

السنة الخامسة ابتدائي؛

ABSTRACT:

The textbook, as an educational and educational tool, aims to form the learner's national identity by instilling its basic elements in his mind and conscience in all educational stages. Accordingly, this research paper aims to reveal the extent to which the elements of national identity are present in the literary text in the school curriculum in the second generation of the Arabic language book for the fifth year of primary school.

Keywords:

National identity, literary text, Arabic language book, fifth year of primary school,

* عبد القادر ضيف الله

مقدمة

تُعد المدرسة بوسائلها التربوية والتعليمية حجر الزاوية في بناء أفراد أي مجتمع وتنشئتهم تنشئة اجتماعية للحفاظ على وحدتهم الوطنية وانسجامهم،"ولكونها ترتبط بمسار مستمرّ يتولّد منه منتوج دائم البناء والهدم، وفي اتّصال بعالم دائم التطوّر، فإنّها تحيل إلى مكوّن مزدوج: أخلاقي وفكري. ففي التعليم يتوجّه المدرّس إلى المتعلّم، ويسائل المنهجيّة؛ وفي التربية يقصد الفرد ويعمل على تكوينه. وعندما نعمل على هذا المسار المزدوج: التربية/ التعليم (وهو أساس التنشئة الاجتماعية)، فإنّ الشخص متعلّم يتلقّن، وفرد ينبني في آن واحد"[1]، ولن يتأت هذا الأمر إلا بسياسة تربوية وبصياغة المناهج وإعداد الكتب المصاحبة لها، وعليه جاءت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن حضور قيم الهوية الوطنية بأبعادها الثلاث(العروبة، الأمازيغية، الإسلام) إضافة إلى البعد الوطني العام في النصوص الأدبية المدرجة في كتاب اللغة العربية الجيل الثاني لمتعلمي السنة الخامسة ابتدائي محاولين الإجابة عن الإشكال التالي: هل جسدت النصوص الأدبية المدرجة في كتاب اللغة العربية الجيل الثاني للسنة الخامسة ابتدائي أبعاد الهوية الوطنية كما نصت عليه الوثائق الرسمية كالدستور والوثائق التربوية كالمنهاج؟

1 ـ الهوية الوطنية المفهوم والمصطلح

الهوية أولا كلمة يرادفها باللغتين الفرنسية والانجليزية identité – identity وهي من بين المفاهيم الغامضة والصعبة التحديد، نظرا لتنوع وتعدد دلالتها اللغوية والاصطلاحية جراء الوضعيات التي يكون فيها الأفراد والجماعات والعلاقة بينهم، كما أنها ليست بكيان معطى دفعة واحدة وإلى الأبد، بل هي حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب[2] لهذا تنازعت هذا المفهوم العديد من الحقول المعرفية لاسيما حقل العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، حيث شغل تفكير العديد من الباحثين بمختلف تخصصاتهم المعرفية الشيء الذي عدد معانيه ونوع من دلالته الاصطلاحية، وعليه سنحول التدرج في مقاربته وتعريفه من جانبه اللغوية المعجمي وصولا إلى جانبه الإجرائي، ومرورا بما قال به بعض المفكرين في مقاربتهم لمفهوم الهوية.

يعرف مفهوم الهوية لغويا حسب المعاجم العربية على أنه يدل على ذات الشيء، فبالعودة إلى أصل هذه اللفظة كما جاء في معجم المعاني الجامع نجد لفظة هوية تشير إلى "اسم منسوب إلى هُوَ، والهَوِيَةُ البئر العميقة القاع، وهوية الإنسان هي حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية"[3]، أما في لسان العرب لابن منظور فأصل لفظة" الهُوِيَّة: هُوِيّ في صورة جمع تكسير وجدرها هوي وتحليلها (ال+ هوي+ ة)"[4]، أما الفارابي فعنده هوية الشيء، وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، وقولنا إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك، وقال الهو هو معناه الوحدة والوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب [5]، يشير الفارابي في هذا إلى المعنى الفلسفي الذي يقول بأن تحقق مبدأ الهوية يتطلب أن يكون الشيء ذاته، وهذا ما نجده في معجم المنجد في اللغة، حيث يعتبر الهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية[6]، أما اصطلاحا فهناك تقارب كبير من حيث المطابقة والمماثلة في الخصائص وهذا ما يشير إليه المفكر الفرنسي أليكس

ميكشللي في قوله: "يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرَفُ بها الفرد ويُعَرّف وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع"[7].

إذن الهوية هي ما يميز الأفراد والجماعات أي ماهيتهم وانتمائهم والثوابت والمقومات التي يبنى عليها كيانهم وتميزهم عن غيرهم .

أما الهوية الوطنية فهي البصمة التي تطبع الشخصية الوطنية وتميزها عن غيرها، أي أن الهوية تعبر عن كل من الميزات الفارقة والعلامات المميزة التي تمنح الخصوصية وترسم الحدود بين الديموغرافيا البشرية، وعن السقوف الجامعة ومناطات الاشتراك والاتفاق عند جماعة أو أمة ما. وعموما؛ هي مجمل السمات التي تخص عنصرا أو جماعة دون غيرها وهي ملازمة للمواطنة؛ لأن المواطنين يحتاجون إلى نظام سياسي واقتصادي واجتماعي، وقوانين تحكم هذه العلاقة، وتبني هذه العلاقة على اتجاهات وقيم ومعتقدات وعادت وتقاليد وموروث ديني واجتماعي يطلق عليه الهوية، والهوية يمكن أن تكون ثابتة حسب محافظة الأمة عليها ، وتتحول حسب تحول الواقع.[8]

2 ـ الهوية الوطنية في المواثيق الجزائرية الرسمية

إذا كانت الهوية الوطنية هي البصمة التي تطبع الشخصية الوطنية وتميزها عن غيرها، وهي ملازمة للمواطنة، فماهي المواثيق الرسمية التي أقرت ضرورة الاعتناء بالهوية الوطنية في المدرسة الجزائرية؟

إذا كانت الغاية العليا للمدرسة الجزائرية هي التربية والتعليم فإن تكوين مواطن جزائري متشبع بقيمه الوطنية يعد من أسمى رسالات المدرسة ومهامها الأساسية كما جاء في القانون التوجيهي للتربية الوطنية الذي أقرَّ في مادته الثانية: أنّ رسالة المدرسة تتمثل في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديدة التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه ومتفتح على الحضارة العالمية. وبهذه الصفة تسعى التربية الى تحقيق الغايات التي جاء بها الدستور الجزائري المستمد من مبادئ بيان أول نوفمبر 1954 باعتباره المرجعية الأساسية للثورة التحريرية، ومنه للدولة الجزائرية، ومن هذه الغايات نجد الآتي :

. تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكدا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

. تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والامازيغية .

. ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

. تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية[9].

ولأن تحديد معالم الهوية الوطنية الجزائرية المشكلة من الإسلام و اللغة العربية كعنصرين أساسين قد جاء في كل من المادتين :" المادة 2 : الإسلام دين الدولة ، والمادة 3: اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية"[10] قبل أن

يؤكد الدستور في صيغته المعدلة سنة 2002 على ترسيم اللغة الأمازيغية كثابت ثالث من ثوابت الهوية الوطنية في مادته الرابعة التي جاء فيها " تمازيغت هي كذلك لغة وطنية رسمية. تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللّسانية المستعملة عبر التراب الوطني".

3 ـ النص الأدبي المفهوم والوظيفة

قبل الحديث عن مفهوم النص الأدبي يتعين علينا طَرقْ العديد من المفاهيم التي تدور في دائرة هذا المفهوم وتتنازعه الوظيفة، ومن ضمن هذه المفاهيم نبدأ بمفهوم الأدب. إذن ما الأدب؟

عَرَفَتْ الدراسات السياقية القديمة مفهوم الأدب تعريفات مضمونية انطلاقا من معطيات غير أدبية مُركزة على الملابسات الخارجية التي أسهمت في انتاج الأدب دون البحث في ماهية الأدب أو ما يجعل الأدب أدبا كما قال الشكلانيون الروس، لهذا جاءت مجمل هذه التعريفات معبرة عن مواقف إيديولوجية مسبقة دون أن تصل إلى تعريف محدد يعرف الأدب تعريفا نظريا علميا، ولم يتحدد هذا المفهوم إلا في القرون الأخيرة مع محاولة **جان بول سارتر** في كتابه "ما الأدب" الذي قارب مكانة الأدب في المجتمع واضعا أول خطوة في اتجاه التفكير العلمي فاتحاً الطريق أمام التأمل النظري لممارسة التفكير حول هذا الموضوع من وجهة نظر فلسفية.

على الرغم من أن سارتر واجه موضوع الأدب بنزعة إيديولوجية إلا أن كتابه "ما الأدب" قد فتح الطريق بلا شك أمام التفكير العلمي والنظري للأدب من خلال سؤال عن ماهية الأدب ووظيفته مثلما حاول كذلك ريني ويلك وأيسن وراين في كتابهما "نظرية الأدب" أن يفعلا إلا أنهما لم يوضحا بصورة دقيقة حدود النص الأدبي بل راحا يتحدثان عن موضوع الأدب من زوايا متعددة، إلى أن جاء البرفيسور فان ديك (teun A.van Dijk) في سنوات السبعينات وطرح مفهوم آخر يتجاوز نظرية الأدب وهو علم النص، استوحى أدوات هذا العلم من معارف جديدة مثل السيمائيات واللسانيات والنحو التوليدي وأضحى الأدب بوصفه منظومة نصية داخل نموذج ثقافي محدد، وداخل هذه الوضعية الجديدة عرف لوتمان (lotman) الأدب بأنه مجموعة من المعايير، والقواعد والمقالات النظرية، والمحاولات النقدية التي تعيد الأدب إلى ذاته، ولكن بشكل منظم[11].

يشير تعريف يوري لوتمان إلى دلالتين:

ـ الأولى تتعلق بالمعايير التي تسمح بقيام عملية التواصل بين الكاتب(المرسل) والقارئ(المتلقي)، نقصد بالمعايير العلامات الشكلية التي تشرعها ثقافة معينة، ومن هنا فإن الأدب جزء من النظام الثقافي أو نظام داخل نظام.

ـ أما الدلالة الثانية فتتعلق بالأدب كنظام أو بناء من الأفكار الخاضعة لمنطق معين والتي تهدف إلى عرض العناصر عرضا منطقيا.

أما عند رولان بارت الذي يمثل المدرسة البنيوية الفرنسية فقد جعل من مفهوم الأدب مرادفا للكتابة أو (ممارسة للكتابة) في حد ذاته، أي " الكتابة وظيفة: إنها العلاقة بين الإبداع والمجتمع، إنها اللغة الأدبية"[12].

يربط رولان بارت بين مفهوم الأدب ومفهوم الكتابة، إذ يستحيل وجود أدب بدون كتابة، أو "ممارسة للكتابة، التي هي ممارسة رمزية جمالية بالدرجة الأولى، حيث إن الأدب لا يعتبر جسما أو متتالية من الأعمال، ولا قطاعا تجاريا كذلك أو تعليميا، ولكنه خطاطة معقدة لآثار ممارسة: ممارسة الكتابة"[13].

أما تدوروف (Todorov, 1973) فيرى" أن الأدب نظام" لكنه ليس نظاما رمزيا أوليا (كما يمكن للرسم مثلا أن يكون، أو كما هو الأمر مع اللغة في أحد معانيها)إنما هو نظام ثانوي: يستعمل كمادة أولية نظام موجودا، قبلا، للكلام "[14]

أما مفهوم النص فهو مفهوم إشكالي يصعب ضبطه بسب تنازع العديد من التخصصات لأجل الاستئثار به كما يقول حسين خمري وبسبب طابعه المتغير والتشكلات التي يتمظهر بها تجعل من تعريفه مهمة صعبة، وبوصفه سيرورة تواصلية فإن العديد من أنماط التواصل تتنازع حوله وتحاول أن تجرّه إلى حقلها وتوظفه توظيفا إجرائيا، فهو "نظام لغوي يتجاوز الدلالة المعجمية البسيطة ونموذج التواصل اليومي"[15].

هذا التعريف حسب حسين خمري يتوافق مع تعريف النحاة العرب القدامى للجملة، أي أن مفهوم النص يتوافق مع مفهوم الجملة التي تعني الكلام الذي يحسن التوقف عنده.

أما لأزهر الزناد فقد عرفه في كتابه (نسيج النص) بأنه" نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص"[16].

يعتمد الأزهر الزناد في تعريفه للنص على تراصف الكلمات وترابط بعضها ببعض لتشكيل النص، لهذا نتساءل عما إن كان تراصف الكلمات وترابطها وتجميع عناصرها المختلفة والمتباعدة يكفي لإنتاج نص؟

الإجابة نجدها عند رولان بارت في تعريفه للنص من الناحية السيمائية:" إن النص نسيج من الدوال التي تُكون العمل، لأن النص هو التساوي مع اللغة ذاتها، وأنّه من داخل اللغة يجب أن تقاوم اللغة وأن تحول، ليس بواسطة الرسالة التي تحملها والتي استعملها كأداة، ولكن عن طريق اللعب بالكلمات التي هي مسرح لها "[17].

أما تودوروف فيرى أن النص قد يطابق جملة واحدة أو كتابا برمته، وهو يمثل نظاما لا يماثل النظام اللغوي وإنّما يشابهه ويجاوره. وفي ضوء تلك المشابهة اقترح التمييز بين ثلاثة مستويات:

- المظهر اللفظي للنص، وهو يضمّ كلّ العناصر اللغويّة الصوتيّة والمعجمية والنحوية وغيرها.
- المظهر التركيبي، وهو لا يعني بنحو الجمل وإنّما بالعلاقات بين الوحدات النصيّة من جمل ومقاطع.
- المظهر الدلالي، وهو نتاج مركّب لمداليل الوحدات اللغويّة[18].

يحيلنا تعريف تدوروف إلى أن النص هو نظام لغوي يتجاوز الدلالة المعجمية البسيطة ونموذج التواصل اليومي.

وعليه وحسب التعاريف التي أوردناها سواء فيما يخص الأدب أو النص وعلاقة كل من هما باللغة باعتبارها أداة ، لأن النص عامة وإن كان نسجا من الكلمات تشكل نظام " فإن النص الأدبي نسج من الدرجة الثانية، لا تختلف فيه قواعد الربط لكنه يتميز عن سائر النصوص بطرق توظيف هذه القواعد وتمثيلاتها فيه"[19]، أو كما يقول صلاح فضل:" وعندما نتحدث عن "نص أدبي" فإننا نحيل إلى أفق أو فضاء خاص له حدود معينة، وتتجلى في

هذا الفضاء ـ بطرق متفاوتة في الصفاء ـ مجموعة من الدلالات التي يسمح بها النص. وهي دلالات يتعين على القراءات النقدية تحديد مكوناتها وكشفها وتفسيرها بمنظور أسلوبي أو بنيوي أو سيميولوجي"[20]، وهو يختلف عن العمل الأدبي كما أشار إلى ذلك رولان بارت في معرض تفريقه بين النص الأدب والعمل الأدبي، فالأخير عند بارت شيء مادي ملموس يستطيع الإنسان تناوله باليد، وهو شيء أحادي خاضع للتصنيف، يمتلكه كاتبه، ومرتبط بالأنواع والأجناس، في حين أن مفهوم النص تعدّديّ(تناص) يظهر من خلال اللغة والمنهج فقط، متجاوزا الأجناس والأنواع الأدبية، وهو ملك للقارئ يقرأه قراءة إنتاجية مقتربة من الكتابة، يُعيد فيها بناء معانٍ جديدة للنص، فيكتب من خلال قراءته نصا جديداً فوق النص[21].

هذا هو النص الأدبي بحسب أراء بعض الدارسين والنقاد، الآن سنحاول مقاربة النص الأدبي في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ومدى حضور الهوية الوطنية فيه؟

4 ـ حضور الهوية الوطنية في النص الأدبي في كتابة اللغة العربية(الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي:

إن النصوص الأدبية في أبسط تعاريفها هي" مختارات من الشعر والنثر تقرأ إنشادا أو إلقاءً وتفهم وتتذوق، وتحفظ(عادة) رعاية لجمال سبكها وبهاء أفكارها لحاجة إليها في الحياة واحتفاظا بها على أنها من التراث الخالد"[22]، وهي أيضا مجال خصب تبرز من خلاله القيم التي تسعى المنظومة التربوية لغرسها في نفوس المتعلمين حيث تؤدي دورا كبيرا في ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمّة بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية. وبذلك، فإنّه ينبغي توعية التلميذ«بانتمائه إلى هوية تاريخية جماعية، مشتركة ووحيدة والتي تكرّسها رسميا الجنسية الجزائرية»؛ وتجذير«الشعور الوطني» لديه؛ وتنمية« التعلّق بالجزائر والوفاء لها، وبالوحدة الوطنية وسلامة أراضيها[23]»، ولا يتأت كل هذا إلا باختيار نصوص أدبية ذات بعد جمالي وفني وفي الآن ذاته ذات عمق تراثي وحضاري لأجل توصيل قيم وأبعاد الهوية الوطنية، فالنص الأدبي كنشاط تربوي في تعليم اللغة العربية خلال مرحلة الطور الثالث الابتدائي هو نص أساسي في تكوين المتعلم، لهذا حَرِصَ القائمين على تحضير مثل هذه الكُتب الموجهة لتعليم اللغة العربية كما جاء في كلمة المؤلفين في الصفحة الأولى من كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي على ابداء الدور الكبير الذي تلعبه هذه النصوص الأدبية:" لقد كان حرصُنا كبيرا على انتقاء نُصوصٍ هادفَةٍ تُغَدي عقلك وتقوِمُ أخلاقك وسلوكك وتكسبك الثقة والإرادةَ والمعرفة، فتفتح ذِهنك على فضائل العلم والروح الوطنيّة، وتصقل ذوقك وتنمي خيالك وترهف إحساسك"[24].

ومن هنا فالمتصفح لكتاب اللغة العربية(الجيل الثاني)للسنة الخامسة ابتدائي الصادر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية لسنة 2020/2019 طبعة أولى، يجد أنه يتضمن كل أنشطة اللغة العربية، من تأليف مجموعة من المؤلفين على رأسهم مفتشة التعليم الابتدائي بن الصيد بوربي سراب المشرفة والمنسقة.

1.4ـــ محتويات الكتاب:

يحتوي كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي على ثمانية مقاطع تعليمية كل مقطع يعالج مجموعة من المواضيع الفكرية والثقافية، وهذه المواضيع تؤطرها ثمانية محاور هي كالتالي (القيم الإنسانية، الحياة

الاجتماعية والخدمات، الهوية الوطنية، التنمية المستدامة، الصحة والتغذية، عالم العلوم والاكتشافات، قصص وحكايات من التراث، الأسفار والرحلات)، كل محور من هذه المحاور يقدم من خلال نصوص.

ما يهمنا في هذه الدراسة هو النصوص الأدبية التي احتواها هذا الكتاب وعددها خمسة وثلاثون 35 نصاً أدبياً موزعة بين جنس النثر (الرواية، القصة، الحكاية والأمثال، والسيرة والتراجم)، والشعر وأدب الرحلة.

لهذا سيكون سؤال بحثنا عن مدى حضور الهوية الوطنية في النص الأدبي المقرر في كتابة اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي؟

للإجابة عن هذا السؤال وضعنا جدولا لكل بُعد من أبعاد الهوية الوطنية مع دائرة نسبية لنرصد من خلالها نسبة حضور هذه الأبعاد في النصوص الأدبية.

1ـ البعد الإسلامي.

بعد الاطلاع على النصوص الأدبية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي يتضح لنا أنها جسدت هذا البعد بصور مختلفة كما سنوضحه في الجدول التالي:

أنواع النصوص الأدبية	العدد الاجمالي للنصوص الأدبية	المضمون				عدد النصوص الممثلة	نسبة الحضور
		عقيدة إسلامية	شعائر و عبادات	الشريعة والفقه الإسلامي	الأخلاق والقيم الإنسانية		
النثر (مقالة، رواية، قصص حكايات من التراث، سيرة، الأمثال و الحكم)	24	00	02	00	06	06	%25
الشعر	8	00	00	00	00	00	00
الرحلة	3	01	02	00	00	01	%33.33
العدد الاجمالي	35	00	00	00	06	07	%20

الجدول(1): النصوص الأدبية المجسدة للبعد الإسلامي

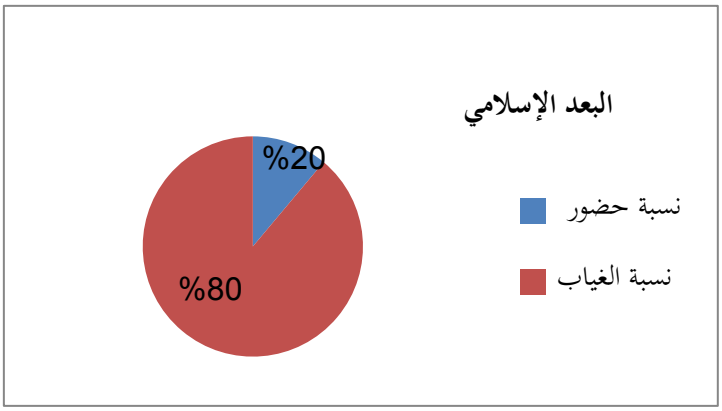

الشكل رقم (1) نسبة حضور البعد الإسلامي

يتضح من الجدول رقم (1) ومن الدائرة النسبية المجسدة لحضور البعد الإسلامي(عقيدة إسلامية، شعائر وعبادات، الشريعة والفقه الإسلامي، الأخلاق والقيم الإنسانية) أنه في خمسة وثلاثين35 نصاً أدبياً قد تحقق حضور البعد الإسلامي على مستوى سبعة 7 نصوص أدبية فقط، مثلت منها ستَة 6 نصوص نثرية: الأخلاق والقيم الإنسانية أي بنسبة خمسة وعشرين في المائة (25%)، ونص واحد إضافة إلى تمثيله للأخلاق والقيم الإنسانية، فقد مثل الشعائر والعبادات وهو نص: "مواقف وعبر" الذي تحدث عن حكمة وإيثار علي بن ابي طالب، وأشار في وقت نفسه إلى الصوم والصلاة، أما النص السابع الذي حقق البعد الإسلامي فهو نص من أدب الرحلة مثله نص :"حكى ابن بطوطة"؛ تحدث فيه الراوي عن دخول أهل جزيرة مالديف جنوب الهند مع ملكهم إلى الإسلام، محققا بذلك جانب مهم من العقيدة الإسلامية يقدر ب ثلاثة وثلاثين فاصلة ثلاثة وثلاثين في المائة 33.33%، يقابل هذا الحضور الضئيل جدا الممثل لـ سبعة 7 نصوص أدبية بنسبة بلغت عشرون في المائة (20%) غياب نسبته ثمانون في المائة (80%) ، في مقابل ثمانية وعشرين 28 نصاً احتواهم الكتاب وانعدم فيهم حضور البعد الإسلامي، وهي نصوص أدبية موزعة على كل من جنس النثر(مقاطع من الرواية، القصة، الحكاية، المقال، السيرة، أمثال وحكم) والشعر، وأدب الرحلة، كما يوضح الجدول رقم (1).

تعد نسبة عشرون في المائة (20 %)التي تحققت في سبعة 7 نصوص فقط من خمسة وثلاثين 35 نصاً أدبياً نسبة ضئيلة جداً مقارنة بنسبة الغياب التي وصلت إلى ثمانين 80 بالمائة لهذا البُعد الذي يمثل جوهر الهوية الجزائرية، وأساس من الأساسات المهمة في تكوين شخصية المتعلم؛ وقد تحققت هذه النسبة الضئيلة جدا للبُعد الإسلامي في سبعة 7 نصوص نثرية ليس على مستوى محور الهوية الوطنية كما كان منتظراً بل جاءت بصورة غير مباشرة على مستوى محاور أخرى منها: أربعة نصوص على مستوى محور القيم الإنسانية وهي: مقطع نثري "رفاق المدرسة" المقتبس من مقالة عن دروس الأخلاق والتربية الوطنية لمؤلفه باعزيز بن عمر . بتصرف، حيث تحدث فيه صاحبه عن الصداقة والإخلاص والتعاون دون أن يستشهد بآية قرآنية واحدة أو حديث شريف يتحدث عن هذه القيم الأخلاقية «فالرفيق من يساعدك في السراء والضراء"[25].

قيمة الصداقة وقيمة الإخلاص والوفاء والتعاون هي قيم إنسانية وسلوكات أخلاقية جوهرية في الدين الإسلامي حتى وإن لم يُشر إليها إشارة مباشرة بأنها أخلاق إسلامية إلا أنَّ وضع هذه القيم في خانة القيم الإنسانية التي تشترك فيها كل الديانات والثقافات الإنسانية يجعل من الهدف التربوي ليس هدفاً خاصاً بالهوية الوطنية بل يَنْأَى به في الإطار العام للبعد الإنساني. نفس الملاحظة نجدها في المقطع النثري الثاني الموسوم بـ" التعاونية المدرسية" المقتبس من كتاب لغتي العربية . الجزء الخامس بتصرف؛ حيث يقوم النص على غرس سلوك التعاون والعمل الجماعي المثمر لتحقيق الصالح العام، وهنا نفي للأنانية والفردانية التي لا تحقق التقارب والتعاون. إذا كان هذا النفي ينتج قيمة من القيم الإسلامية التي نادى بها الإسلام في قوله تعالى "وتعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ والتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ"[26] فإنه هو الآخر تحقق بصورة غير مباشرة. أما المقطع النثري الثالث الذي جسد القيم الإنسانية والأخلاقية الموسوم بـ: "طريق السعادة" اقتبستْ فكرته عن نص: "أمنيتي" لأمين الريحاني، هو الآخر أيضا جُسدت فيه قيمة

التعاون ومساعدة الآخرين ونشر الخير، وهذه السلوكات والمعاملات هي من صلب الدين الإسلامي، حتى وإن كان قائلها غير مسلم رغم ذلك نجد أنها لا تُقَدَمْ بصورة مباشرة؛ يقول أمين الريحاني في هذا النص: "تعلمت أن السعادة هي أن أسعى قدر استطاعتي لمساعدة الآخرين ـــ تعلمتُ أنْ أجْعَلَ قَلْبي مدينةً بُيوتُها المحَبَّة وطُرقها التَّسامُحُ والعفْوُ"[27]. أما المقطع الرابع في نص: "مواقف وعبر" وهو من الأمثال التي تضرب عن الإيثار مقتبس من سيرة علي بن أبي طالب ـ أحمد التاجي؛ في هذا المثال يُجَسَدُ البُعد الإسلامي بصورة جلية ومباشرة من خلال أولا: الإشارة إلى إيثار الخليفة الرشيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحكمته، وهو الصحابي الجليل وابن عم الرسول صلى عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء، ولأخلاقه السامية التي جعلته يُؤْثِر المساكين على نفسه وأبنائه، مع الإشارة في النص إلى شَعِيرتين وهما ركنين من أركان الإسلام: الصيام، والصلاة. يُعَدُ هذا النصّ من النصوص المهمة التي حتى وإن لم تأت في محور الهوية الوطنية إلا أنّها حققت العديد من الأبعاد الإسلامية التي تهدف إليها المدرسة الجزائرية في ترسيخ الهوية الوطنية في وجدان المتعلم. أما النص الخامس فنجده في محور الاجتماعيات وهو نص يشير إلى قيمة أخلاقية مهمة هي الصداقة كما هو الحال مع النص السادس الذي جاء على مستوى محور القصص والحكايات ليقدم بعدا إنسانيا وإسلاميا هو قيمة وفاء الصديق. على الرغم أن النصوص الأدبية السبعة (07) قد حققت جانباً مهماً من البعد الإسلامي ولو بنسبة ضئيلة بلغت عشرون في المائة (20%)، انحصرت في غالبها على القيم الإنسانية والأخلاقية مع تغييب تام لأي إشارة أو علامة تحيل على آية قرآنية أو حديث شريف يُعزز ما جاء في هذه النصوص الأدبية، وهذا نقص فادح على القائمين على المناهج التربوية الانتباه إليه؛ أولا باختيار النصوص الأدبية التي تُعزز هذا الجانب مثلما كان الحال مع النص الأدبي الذي جاء في جنس الأمثال نص: "مواقف وعبر".

أما ما يلفت الانتباه أكثر في الجدول رقم (1) هو نسبة تغييب وانعدام هذا البُعد على مستوى ثمانية وعشرون 28 نصاً أدبياً من جهة، ومن جهة أخرى تغيبه في نصوص محور الهوية الوطنية، وهذا يعدُ نقصاً فادحاً يسجل على مُعدّي الكتاب الذين هم مطالبون بتداركه إذا ما أردنا حقا أن نغرس في نفوس أطفالنا الهوية الوطنية بكامل أبعادها من خلال النصوص الأدبية التي تُعد أكثر الوسائل أهمية في جذب التلاميذ وحملهم على التفكير والإحساس لأن النص الأدبي يهذّب النفس ويرقّق الذوق ويرهف الإحساس ويصقل العقل .

2ـ البُعد العربي.

يُعد البعد العربي من أبعاد الهوية الوطنية المهمة والأساسية التي شغلت بال العلماء المصلحين منذ بداية النهضة والإصلاح الوطني زمن الاستعمار وما بعده، لهذا كان من أهم أبعاد الهوية الذي اهتمت به المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال إلى اليوم، وعملت على تقوية الوعي الفردي والجماعي به، وعليه سنحاول أن نبحث في مدى حضوره في النصوص الأدبية التي جاءت في كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي وهذا ما سنوضحه في الجدول رقم (2) والشكل رقم (2).

أنواع النصوص الأدبية	**العدد الاجمالي للنصوص الادبية**	المضمون			عدد النصوص الممثلة	نسبة الحضور
		اللغة	الأعلام والمعالم العربية	الثقافة العربية(العادات والتقاليد، الرموز....)		
النثر(مقالة،رواية،قصص،حكايات من التراث، سيرة)	24	24	02	01	24	%100
الشعر	8	08	00	00	08	%100
الرحلة	3	03	03	00	03	%100
العدد الاجمالي	35	35	05	01	35	%100

الجدول(2): النصوص الأدبية المجسدة للبعد العربي

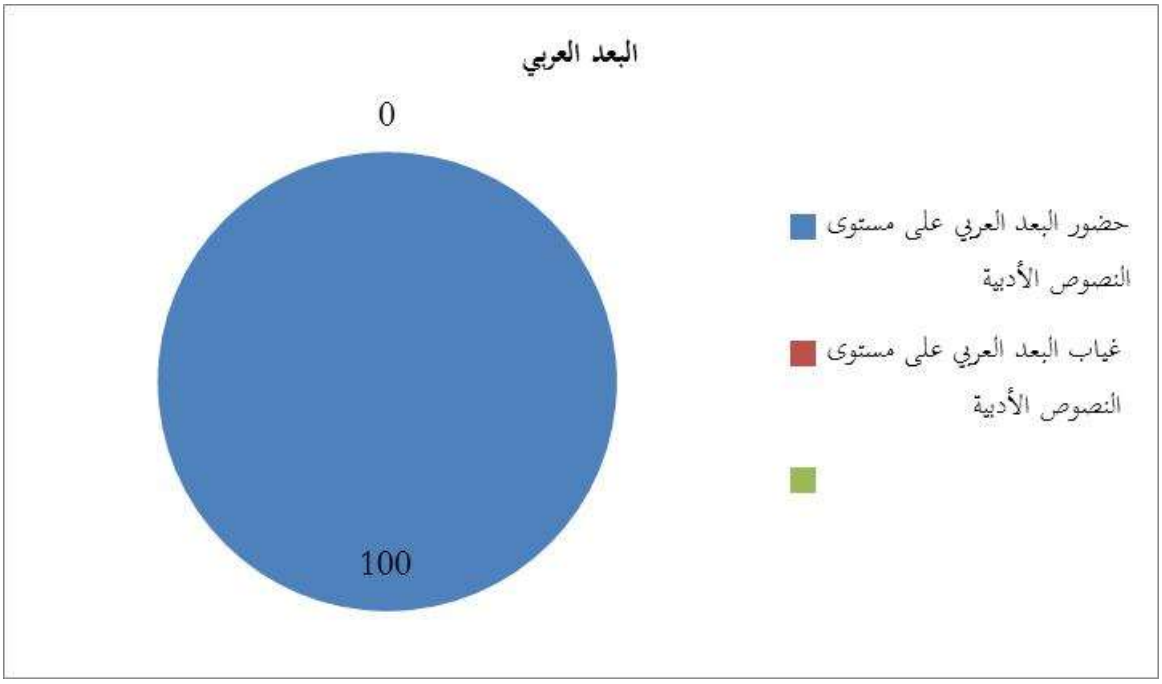

الشكل رقم (2) نسبة حضور البعد العربي

يتضح من الجدول رقم (2) والدائرة النسبية أن البعد العربي قد تجسد في خمسة وثلاثين35 نصاً موزعاً على الأجناس الأدبية التالية: النثر أربعة وعشرون24 نصاً، بنسبة حضور تقدر بـ: مائة في المائة (100 %) يتقاسمها الحضور اللغوي في أربعة وعشرين 24 نصاً وهو حضور طاغي على كل النصوص، وحضور بعض الأعلام مثل

الخليفة الرشيد علي بن أبي طالب في نص: "مواقف وعبر"، وكذلك العالم أبو الريحان البيروني الذي يمثل الحضارة العربية الإسلامية في تميزه في علوم شتى مثل علم الفلك وعلم الميكانيكا، والصيدلة، وقد جاء حضوره في نص: "عبقرية فذة". نجد أيضا حضور البعد العربي في ثمانية نصوص شعرية بنسبة تقدر بـ مائة في المائة (100 %) طغى عليها الجانب اللغوي، وفي ثلاثة نصوص لأدب الرحلة بلغت نسبة حضور مائة في المائة (100 %) كذلك مقسمة بين الجانب اللغوي في ثلاثة نصوص هي: "رحلة إلى العين الصفراء"، و"حكى ابن بطوطة"، و "في الشام"، وبين جانب الأعلام والمعالم العربية حيث جاءت الإشارة إلى علم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية هو: الرحالة ابن بطوطة، وإلى بعض المعالم الأثرية تمثلت في قبور شخصيات عربية كان لها دور كبير في تاريخ الفتح الإسلامي هي: شخصية الصحابي والقائد خالد بن الوليد الذي يوجد قبره في ضواحي دمشق، كما جاءت الإشارة أيضا إلى مدينة المعرة مسقط رأس العديد من الشعراء العرب مثل: أبو العلاء المعري، وإلى قبر الخليفة الرشيد عمر بن عبد العزيز، أما النص الثالث الذي تحققت فيه بعض التقاليد والعادات العربية فهو نص :"رحلة إلى العين الصفراء"، يتحدث السارد في هذا النص عن سوق الإثنين بمدينة العين الصفراء، وهي مدينة بالجنوب الغربي صورتها الكاتبة والصحفية العالمية إيزابيل إبرهاردت؛ هذا النص الذي استلهمه الروائي محمد حسن مرين في روايته" عرائس الرمل"، واصفا لباس البدو الرحل وعلاقاتهم التجارية في بداية القرن الماضي.

المتأمل أيضا في الجدول رقم (2) والدائرة النسبية سيلاحظ أن تمثيل البعد العربي جاء بنسبة عالية بلغت مائة في المائة بـ (100 %) وهي نسبة مكتملة تركزت حسب الجدول رقم(2) في الجانب اللغوي الذي بلغ حضوره مائة بالمائة، ولعل مُعدّي الكتاب قد انطلقوا من فكرة أن البعد العربي يقتصر على الجانب اللغوية المتمثل في تعليم التلميذ قواعد اللغة العربية عَبْرَ إثراء رصيده اللغوي وتمكينه من النحو والصرف لأجل أن يتمكن في نهاية الطور من توظيف القواعد اللغوية، لحفظ لسانه من الزلل وقلمه من الخطأ كما جاء في كلمة المؤلفين، وهذا ما تفسره أيضا نسبة النصوص الممثلة للجانب اللغوي والمقدرة بـ خمسة وثلاثين35 نصاً؛ وهي مجموع النصوص الأدبية التي احتواها الكتاب، لكن البعد العربي في حقيقته ليس مقتصرا على الجانب اللغوي بل هناك جوانب جوهري تتعلق بالثقافة العربية في بُعدها الحضاري الذي نراه مغيبا في النصوص الأدبية التي وردت في الكتاب. كما نستغرب أيضا عدم إدراج نصوص تمثل الثقافة الجزائرية التي يبرز فيها جانب عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، فلا نجد سوى نص واحد تعلق بالتقاليد خص منطقة من مناطق الجزائر، وكان الوصف فيه خارجي اعتمد على إبراز حالة البؤس التي يعيشها الجزائري إبان الاستعمار في بداية القرن، وحالة من الغرائبية تصور الطبيعة وتصور طريقة عيش الأهالي؛ حيث تكثر مجالس السمر والحكايات عن قصص البدو وأحلام سفرهم في البلاد العجيبة، أما النصوص الأخرى فجاءت عن مدن غير جزائرية مثل الشام أو الهند وعاداتهم وتقاليدهم مثلما كان الحال في حكاية ابن بطوطة عن رحلته لجزيرة " مالديف" جنوب الهند.

3ـ البُعد الأمازيغي: من خلال الجدول التالي والدائرة النسبية سنتبين مجموع النصوص الأدبية التي جسدت حضور البعد الأمازيغي في النصوص الأدبية المدرجة:

أنواع النصوص الأدبية	**العدد الاجمالي للنصوص الادبية**	المضمون		عدد النصوص الممثلة	نسبة الحضور
		الأعلام والمعالم الأمازيغية	الثقافة الأمازيغية(العادات والتقاليد، الرموز....)		
النثر(مقالة،رواية،قصص،حكايات من التراث، سيرة)	24	01	03	03	%12.5
الشعر	8	00	00	00	00
الرحلة	3	01	00	01	%33.33
العدد الاجمالي	35	02	03	04	%11.42

الجدول(3): النصوص الأدبية المجسدة للبعد الأمازيغي

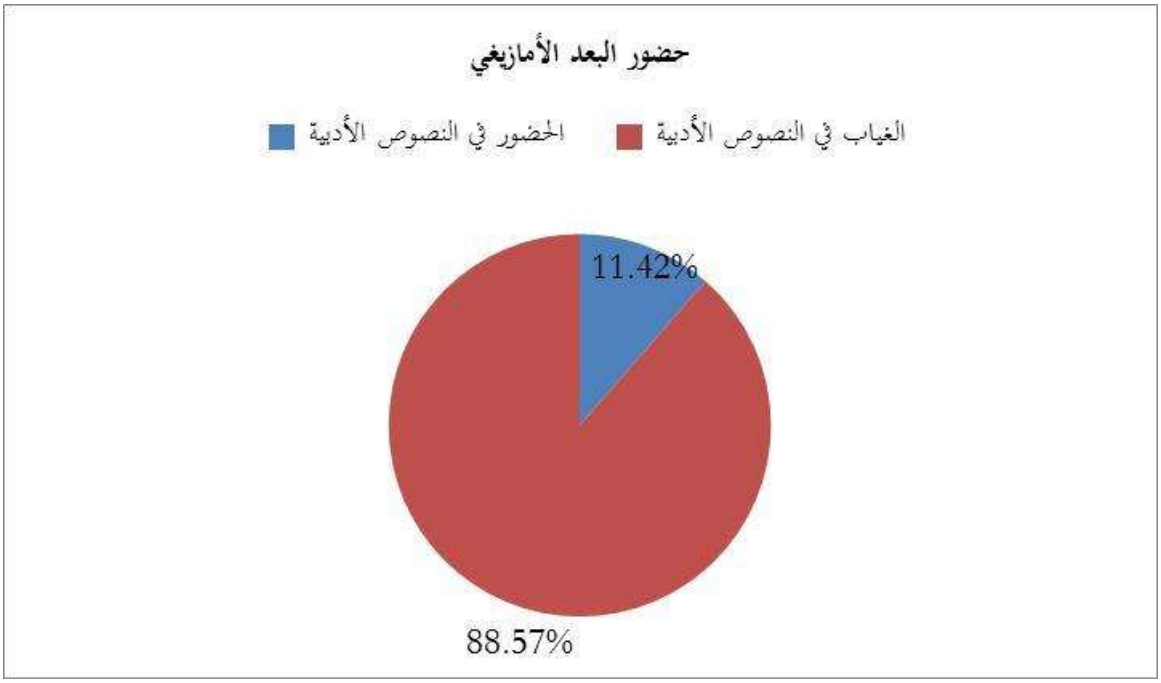

الشكل رقم (3) نسبة حضور البعد الأمازيغي

ما نسجله من قراءتنا للجدول رقم (3) وللدائرة النسبية أن البعد الأمازيغي مُغيب بنسبة تصل إلى ثمانية وثمانين فاصلة سبعة وخمسين بالمائة(88.57%) في النصوص الأدبية المقررة في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي مما يشير إلى أن مُعدِّي برنامج هذا الكتاب قد أهملوا هذا البعد من الهوية الوطنية، ولم يُجَسَدْ في النصوص الأدبية إلا بنسبة تُقدر ب: أحد عشر فاصل اثنان وأربعون بالمائة (11.42%) المحققة في النصوص النثرية التي جاءت في محور الهوية الوطنية حيث جُسِدَ البُعد الأمازيغي بصورة مباشرة عبر شخصية البطل الأمازيغي (تاكفاريناس) في نص "تاكفريناس يتحدث"؛ هذا النص يشير إلى تاريخ نوميديا وهو التاريخ الجزائري زمن الرومان حينما خاض

هذا البطل الأمازيغي حرباً ضد الرومان الذين استولوا على أراضي نوميديا، كما يشير أيضا إلى مواصلة المقاومة، فالسارد يقول : "لقد تسلم ثوار آخرون مشعل النضال، ليكون تاريخ الأمازيغيّين دائما تاريخَ المقاومات الشَّريفة والملاحم البطوليّة من أجل الحُريَّة..."[28].أما نصوص أدب الرحلة فقد تحقق فيها البُعد الأمازيغي في نص واحد فقط وبنسبة ضئيلة جدا، إذ ظهر بصور غير مباشرة من خلال اسم أمازيغي هو: " أبا البركات البربري" الذي جاء ذكره في نص الرحلة :" حكى ابن بطوطة". إن تغييب الثقافة الأمازيغية يؤكد عدم تحقيق الكتاب لبُعدٍ مهم من أبعاد الهوية الجزائرية المنصوص عليه في الوثائق الرسمية الجزائرية؛ وعليه على القائمين بشأن المناهج التربوية أن ينتبهوا ويعيدوا النظر في تحقيق عناصر الهوية الوطنية لأجل غرس الثقافة الجزائرية في وجدان المتعلم الجزائري، وتحقيق مبدأ جزائرية الجزائري.

4ـ البُعد الوطني العام.

إن الحديث عن البعد الوطني هو حديث عن جملة من القيم بُنيت عليها الشخصية الجزائرية وأُسِسَت عليها الدولة الوطنية، لهذا جاءت النصوص الرسمية واضحة وصريحة في هذا الشأن من خلال تحديد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها المدرسة الجزائرية منها: "تعزيز دور المدرسة كعنصر لإثبات الشخصية الجزائرية. وتكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري"[29].

وعليه سنوضح مدى حضور هذا المبدأ في النصوص الأدبية المقررة في كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامس ابتدائي والمقدرة بـ خمسة وثلاثين35 نصاً موزعاً على الأنواع الأدبية التالية : النثر(الرواية، القصة، الحكاية، المقالة، السيرة والتراجم)، الشعر، أدب الرحلة من خلال الجدول رقم (4) والشكل رقم(4) كما الآتي:

أنواع النصوص الأدبية	**العدد الاجمالي للنصوص الادبية**	المضمون			عدد النصوص الممثلة	نسبة الحضور
		تاريخ الجزائر: الوطنية الثورة التحريرية المناسبات الوطنية،الشخصيات	المجتمع الجزائري:العادات والتقاليد، الثقافة الشعبية	المعالم والمدن		
النثر(مقالة،رواية،قصص،حكايات من التراث، سيرة)	24	23	01	02	06	%25
الشعر	8	05	00	01	02	%25
الرحلة	3	00	05	01	01	3.33
العدد الاجمالي	35	07	02	02	09	5.71

الجدول(4): النصوص الأدبية المجسدة للبعد الوطني

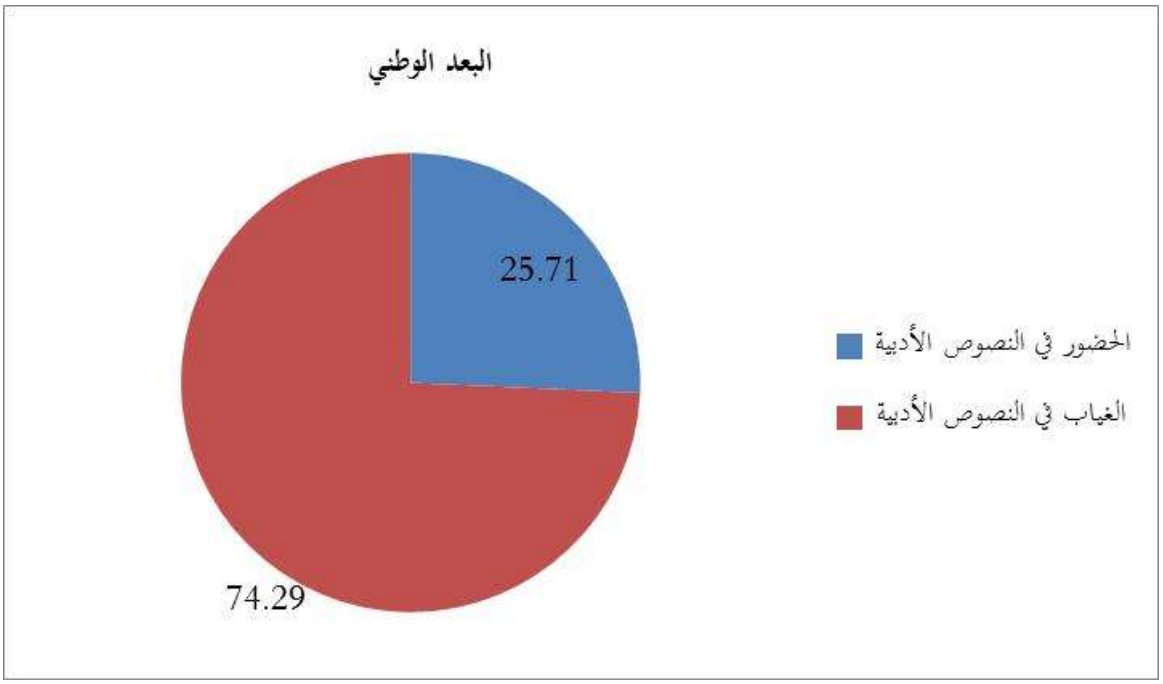

الشكل رقم(4) نسبة حضور البعد الوطني في النصوص الأدبية

نُلاحظ من خلال الجدول رقم(4) والدائرة النسبية، أن نسبة حضور البُعد الوطني في النصوص الأدبية المقررة في كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي قد بلغت خمسة وعشرين فاصلة واحد وسبعون بالمائة (25.71%) في تسعة 9 نصوص من بين خمسة وثلاثين 35 نصاً أدبياً، التسعة نصوص الممثلة تَحقَقَ فيها حضور البعد الوطني بنسبة ضئيلة جدا، وزعت على أنواع أدبية أغلبها نصوص نثرية جاءت في مقطع الهوية الوطنية، والمقدر عددها بـ ستة 6 نصوص؛ خمسة نصوص منها جاءت في مقطع الهوية الوطنية، ونص واحد جاء في محور الاجتماعيات هو نص:" مهنة الغد" حيث أشار هذا الأخير إلى مسألة التقاليد والعادات الجزائرية أثناء الاحتفال بالنجاح في شهادة البكالوريا. أما النصوص النثرية الخمسة التي تَحقَقَ فيها حضور البعد الوطني بصورة مباشرة من خلال العديد من العلامات الدالة على تاريخ الجزائر والثورة التحريرية، والشهداء والشخصيات الوطنية، والمناسبات، والأعياد الوطنية هي كالتالي: أولا نص: " تاكفريناس يتحدث" الذي تحدث عن شخصية جزائرية قاومت الاستعمار الروماني وأنزلت به العديد من الهزائم، كما يشار في نفس النص أيضا إلى البطل (يوغرطة)، وإلى المقاومات التي تلت ذاك التاريخ، ينعتها الكاتب بالمقاومات الشريفة.

أما النص النثري الثاني في محور الهوية الوطنية فهو نص:"كلنا أبناء وطن واحد" الذي يحيل على حالة الجزائريين إبان الاستعمار وكيف حاول المستعمِر التفريق بينهم؛ الإشارة هنا إلى المعلم الذي كان يضع أطفال القبائل في صف وأطفال العرب في صف آخر في واقع مرير عاشه الشعب الجزائري حيث كان الاستعمار يفرض هذا النمط من التفرقة. كما يشير أيضا النص، وبعيدا عن مؤسسات الاستعمار إلى النظام الموازي للأهالي الذي لعب دورا كبيرا في بقاء لحمة الاتحاد بين الجزائريين ممثلا في نظام الكتاتيب أين يتم تدريس القرآن الكريم؛ حيث يغرس التلاحم، وتغرس معه مبادئ الهوية الوطنية، فكان الجميع يدرسون مع بعض لأنهم كانوا يدركون أنهم أبناء وطن

واحد. إشارة النص إذن واضحة عن الوطنية والوحدة. نص نثري ثالث:" أرض غالية" يتحدث عن الأرض ومحبتها وعن جبال البابور التي شهدت معارك ضارية بين المجاهدين والمستعمر، وعن الشهداء وقيمة الأرض والوطن. أما النص الرابع: "علمنا الشامخ" فيتحدث بصورة مباشرة عن الراية الوطنية الموحدة لهذا الشعب. أما النص الخامس:" أبطال من الوطن قد نجهلهم" هو عبارة عن أربعة نصوص سيرية أو تراجم عن شخصيات وطنية من تاريخ الجزائر، في محاولة للتعريف بشخصيات وطنية. بلغت نسبة الحضور الوطني في هذه النصوص النثرية الستة 6 خمسة وعشرون بالمائة(25%). أما نصوص الشعر التي تحقق فيها حضور البعد الوطني في نصين، النص الأول: " عيد العمال" يتحدث عن مناسبة وطنية وعالمية، النص الثاني:" فداك يا وطني" يتغنى فيه الشاعر بأمجاد الوطن، بلغت نسبة الحضور فيهما ب خمسة وعشرين بالمائة .(25%)،أما النص الأخير الذي تحقق فيه البعد الوطني من خلال العادات والتقليد الشعبية هو نص الرحلة: "رحلتي إلى العين الصفراء"؛ النص عبارة عن نص وصفي لحالة البدو الرحل وطريقتهم في العيش والتسوق وكيف يمضون يومهم في السوق وعودتهم إلى ديارهم ، ثم ترحالهم، فقد بلغت فيه نسبة حضور البعد الوطني بـ ثلاثة وثلاثين فاصلة ثلاثة وثلاثين بالمائة (33.33%) .

تُعد هذه النسب التي ذكرناها ضئيلة مقارنة بالغياب الذي قُدرت نسبته أربعة وسبعون فاصل تسعة وعشرين بالمائة (74.29%) مما يجعلنا نتساءل لماذا هذا التغييب للبعد الوطني؟ كما هو موضح في الدائرة النسبية التي تترجم الحضور الباهت لأهم بعد في الهوية الوطنية رغم أن النصوص القانونية والمراسيم المنظمة للمدرسة الجزائرية صريحة وواضحة، فهي تؤكد جميعها على ضرورة الاهتمام وتعزيز البعد الوطني لغرسه في وجدان المتعلم.

في الأخير وقبل أن نستخلص نتائج هذه الدراسة سوف نوضح من خلال الدائرة النسبية لمجموع عناصر الهوية الوطنية عبر الشكل التالي (**الشكل رقم(5)**) والتي تحقق حضورها بصفة عامة في خمسة وثلاثين 35 نصاً أدبياً مقرراً في كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي:

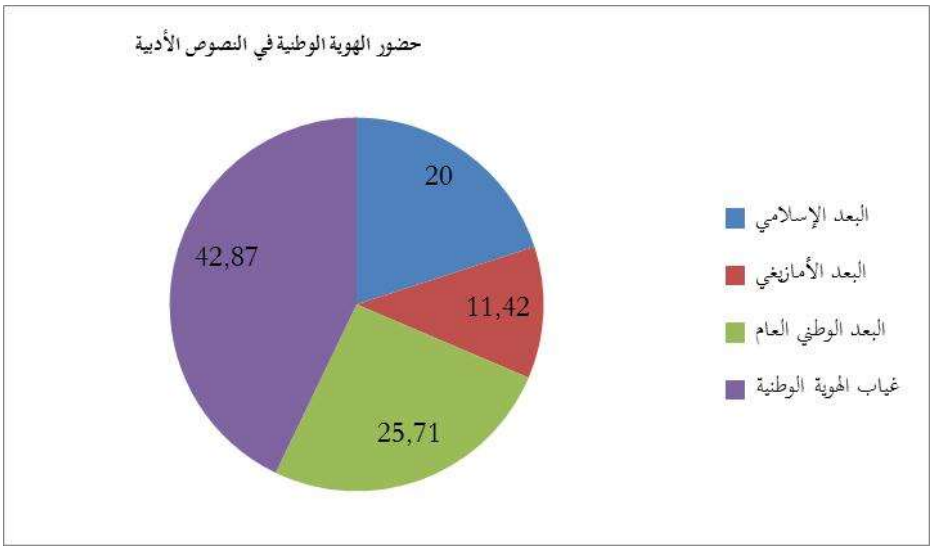

الشكل رقم (5) نسبة حضور الهوية الوطني في النصوص الأدبية

نتائج الدراسة:

نستخلص من الدائرة النسبية الممثلة في الشكل رقم (5) أن حضور الهوية الوطنية في خمسة وثلاثين 35 نصاً أدبياً مقرراً في كتاب اللغة العربية(الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي لم يتجاوز سبعة وخمسين فاصل ثلاثة عشر في المائة 57.13 بالمائة؛ هذه النسبة التي تبدو متوسطة هي في حقيقتها نسبة ضئيلة وزعت على أجناس أدبية متعددة(نثرية، وشعرية، وأدب الرحلة)، لا يمكن بأي حال أن نعتبرها نسبة كافية لأجل تحقيق وتعزيز الهوية الوطنية لدى المتعلم الجزائري. كما لاحظنا أيضا أن نسبة حضور أبعاد الهوية الوطنية متفاوتة من بُعد لآخر، فنجد مثلا أن البعد العربي الذي لم نشر إليه في الدائرة النسبية رقم (5) يأخذ نسبة مائة في المائة (100 %)وهي أعلى نسبة كاملة، يعود سبب ذلك إلى أن الكتاب هو كتاب اللغة العربية، لهذا أخذ الجانب اللغوي الحيز الكبير من خلال تضمينه في كل المحاور الثمانية التي مثلها خمسة وثلاثون 35 نصاً أدبياً، ولأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية والمكون الرئيس للهوية الوطنية لذلك فإنّ التحكّم فيها هو مفتاح العملية التعليمية/التعلّمية، أو كما جاء في كلمة المؤلفين التي تخاطب التلميذ؛" لتتمكَّن من توظيف قواعد اللُّغة العربية، لحفْظ لسانك من الزَّلل وقلمك من الخطأ "[30]. أما البُعد الثاني الذي أخذ أعلى نسبة حضور هو البعد الوطني العام فقد تحقق بنسبة خمسة وعشرين فاصلة واحد وسبعين في المائة 25.71 % وهي نسبة منخفضة مثلته نصوص نثرية وشعرية متفرقة على العديد من المحاور التعليمية بما فيها محور الهوية الوطنية الذي كان من المفروض أن يكون محورا أساسيا في تعزيز حضور الهوية الوطنية في أبعادها الثلاث، لكننا لاحظنا غير ذلك، فبالرغم من أنَّه قد جاء بصورة مباشرة في العديد من عناوين النصوص الأدبية المقررة في محور الهوية الوطنية إلا أنَّ الحضور لم يكن معمقاً، فاكتفى بإشارات مقتضبة للثورة وللراية الوطنية، أو للشخصيات التاريخية والمعالم والعادات والتقاليد الشعبية مثلما لاحظناه مثلا في نص الرحلة: "رحلتي إلى العين الصفراء" الذي وصف حالة البدو الرحل وطريقتهم في العيش والتسوق وكيف يمضون يومهم في السوق وعودتهم إلى ديارهم، دون أن يتعمق أو يشير إلى تمسكهم بتقاليدهم وعاداتهم زمن الاستعمار الذي حاول طمس شخصيتهم، والتفريق بينهم مثلما جاء في نص: "كلنا أبناء وطن واحد" في محور الهوية الوطنية. يحيل هذا النص الأخير إلى حالة الجزائريين إبان الاستعمار وكيف حاول الاستعمار التفريق بين الأطفال الجزائريين؛ الإشارة هنا إلى المعلم الفرنسي الذي وضع أطفال القبائل في صف وأطفال العرب في صف آخر.

ـ نجد في هذه النصوص المعبرة عن الهوية الوطنية، وعن التلاحم بين الجزائريين بعض النقائص منها أنها تفتقد للعمق أو هي نصوص مبتورة يحيل مضمونها على جزئيات بسيطة وسطحية من الوحدة الوطنية، ومن تعلق الشعب الجزائري بتقاليده وعاداته، نعتقد أن هذا النقص هو من الأسباب التي تجعل من حضور البعد الوطني ضئيلا وبعيدا عن تحقيق الهدف المطلوب من كتاب اللغة العربية.

ـ البعد الثالث هو البعد الأمازيغي الذي نجد له حضورا مباشرا في مقطع الهوية الوطنية بنسبة إحدى عشر فاصل اثنان وأربعون بالمائة 11.42% من خلال استحضار سيرة البطل الأمازيغي تاكفريناس. أما المقاطع التعليمية الأخرى التي احتوت على نصوص أدبية مثل أدب الرحلة فكان غائبا تماما وإن حضر فهو حضور باهت وغير

مباشر من خلال بعض الأسماء الأمازيغية التي ذكرت عرضيا مثل اسم المغربي البربري المسمى أبا البركات البربري الذي جاء ذكره في نص : " حكى ابن بطوطة".إن تغييب الثقافة الأمازيغية يؤكد عدم تحقيق الكتاب لبعد مهم من أبعاد الهوية الجزائرية المنصوص عليه في الوثائق الرسمية الجزائرية وعليه على القائمين بشأن المناهج التربوية أن يعيدوا النظر في تحقيق عناصر الهوية الوطنية لأجل غرس الثقافة الجزائرية في بعدها الأمازيغي في وجدان المتعلم الجزائري. ـ أما البُعد الرابع الذي حقق نسبة منخفضة مقارنة بأبعاد الهوية هو البعد الإسلامي الذي يعد بُعداً جوهرياً وجامعاً للأمة الجزائرية التي ينص دستورها على أن دين الدولة الجزائرية هو الإسلام لكننا لا نجد هذا البُعد مجسداً في النصوص الأدبية مثلما وضحته النصوص القانونية سواء على مستوى الدستور أو قوانين التربية، فنجد نسبة حضوره في النصوص الأدبية المقدرة ب خمسة وثلاثين 35 نصاً أدبياً بلغ نسبة عشرون في المائة (20 %) ، نسبة ضئيلة جدا لبُعْدٍ يمثل جوهر الهوية الجزائرية، وأساس من الأساسات المهمة في تكوين شخصية المتعلم، وقد تحقق في سبعة 7 نصوص نثرية فقط، ليس على مستوى محور الهوية الوطنية كما كان منتظرا، بل تحقق بصورة غير مباشرة في أربعة نصوص من محور القيم الإنسانية مبرزا قيمة الصداقة، وقيمة الإخلاص والوفاء، وهي قيم إنسانية وسلوكات أخلاقية جوهرية في الدين الإسلامي، لكن النصوص رغم ذلك لم تُشر إلى هذا الأمر إشارة مباشرة بأنها أخلاق إسلامية بل أدرجت هذه الأخيرة في خانة الإطار العام للبعد الإنساني. نعتقد أن هذا يعد مأخذاً من جملة المآخذ التي ذكرناها سابقاً على مُعدِّي الكتاب لأنهم حاولوا عَلْمَنَة كتاب اللغة العربية حتى وهم يضعون محوراً مهماً من المحاور الثمانية خاصاً بالهوية الوطنية، ورغم ذلك لم يوفر هذا المحور الخاص أي نصوص أدبية مهمة تحتوي أبعاد الهوية الوطنية كما جاءت في الوثائق التربوية الرسمية التي طالبت بـ" تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية".[31] ـ نسجل أيضا أن النصوص الأدبية المدرجة في كتاب اللغة العربية(الجيل الثاني) للسنة الخامسة ابتدائي هي نصوص غير كافية من حيث العدد، ولا يمكنها أن تمثل ولا أن تحتوي أبعاد الهوية الوطنية التي تحتاج إلى نصوص أقوى وأعمق فنيا وجماليا بسبب قصور مضامينها من جهة، ومن جهة أخرى بسبب الاعتماد على أجزاء مبتورة من النصوص الأدبية التي لم تكن في مجملها موفقة كما لاحظنا في المقطع المختار من نص:"الرحلة إلى عين الصفراء" أو نص: "أرض غالية "، ونصوص أخرى.

المصادر والمراجع:

1. أليكس مليكشلي،1993، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات، سوريا

2 ـ اللجنة الوطنية للمناهج، مارس 2015، مشروع مناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي،وزارة التربية الوطنية ، الجزائر

3 ـ جميل صليبا،1982، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت

4. حسين خمري،2007، نظرية النص من البنية إلى سيمائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة

5 ـ رولان بارت،2009، الدرجة الصفر للكتابة، تر محمد برادة دار العين للنشر، الاسكندرية ، مصر

6 ـ صلاح فضل، 1973، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت

7 ـ علي جواد، 1959، تدريس اللغة العربية (في المدراس المتوسطة والثانوية)، وزارة التربية والتعليم، مطبعة النعمان ـ النجف ـ العراق

8 ـ عثماني ميلود، 1990، شعرية تدوروف، منشورات عيون مقالات، الدار البيضاء

9 ـ كتاب اللغة العربية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، السنة الدراسية 2019-2020، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر

10 ـ لأزهر الزناد،1993، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه النص ملفوظا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان

11 ـ من اعمال الورشات تكوين مفتشي التعليم الابتدائي المبلغين، أفريل 2015 ، باتنة، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر

12 ـ معجم السرديات، مجوعة من المؤلفين، اشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس 2010، ط 1،ص452

13. ابن منظور، لسان العرب، موقع:

تاريخ2021/08/30، https://www.almaany.com

14 ـ علي محمد الصلابي، الهوية الوطنية من أركان الدولة الاسلامية، موقع:

بتاريخ 2021/08/05https://www.echoroukonline.com

15 ـ لبابة حسن، مفهوم النص عند رولان بارت، https://sotor.comـ يوم2021/08/18

موقع، يوم 2021/08/30 /https://www.almaany.com16 ـ معجم المعاني الجامع، موقع، مادة هوية

17 ـ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، سنة 2008م ،العدد 4 المؤرخ في 19 محرم 1429هـ الموافق ل 27 يناير ، الجزائر

18 ـ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، سنة 1996م، العدد 76 المؤرخ في 27 رجب 1417هـ الموافق ل 08 ديسمبر ، الجزائر

الهوامش والإحالات:

[1]ـ وزارة التربية الوطنية ، اللجنة الوطنية للمناهج، مشروع مناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي ، مارس 2015، ص 3

[2]ـ ينظر أليكس مليكشلي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات، سوريا 1993،ط1، ص7

[3]. معجم المعاني الجامع، موقع، مادة هوية https://www.almaany.com/ ، يوم 2021/08/30 على الساعة 12:27

[4]ـ ابن منظور ، لسان العرب، موقع https://www.almaany.com ، تاريخ2021/08/30، الساعة 20:35 /

[5]ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص530

[6] ـ ينظر لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت نوفمبر 2009 ،ص 875

[7]- أليكس مليكشلي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات، سوريا 1993،ط1، ص7

[8]- ينظر علي محمد الصلابي، الهوية الوطنية من أركان الدولة الاسلامية، موقع https://www.echoroukonline.com/ بتاريخ 2021/08/05 ،الساعة21:12

[9]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 4 المؤرخ في 19 محرم 1429هـ الموافق ل 27 يناير سنة 2008م، ص 8

[10]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 76 المؤرخ في 27 رجب 1417هـ الموافق ل 08 ديسمبر سنة 1996م، ص 8

- ينظر د حسين خمري، نظرية النص من البنية إلى سيمائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة 2007، ط1، [11]ص17، 18

[12]. رولان بارت، الدرجة الصفر للكتابة، تر محمد برادة دار العين للنشر، الاسكندرية 2009،ص 41

[13]- د حسين خمري، نظرية النص من البنية إلى سيمائية الدال،ص 19

[14]- عثماني ميلود، شعرية تدوروف، منشورات عيون مقالات، الدار البيضاء 1990، ط1، ص 18

[15]- د حسين خمري، نظرية النص من البنية إلى سيمائية الدال، ص43

[16]- لأزهر الزناد، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه النص ملفوظا)، المركز الثقافي العربي، بيروت 1993،ط1، ص 12

[17]. ـ د حسين خمري، نظرية النص من البنية إلى سيمائية الدال،ص 44

[18]- معجم السرديات، مجوعة من المؤلفين، اشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس 2010، ط 1،ص452

[19]- لأزهر الزناد، نسيج النص، ، ص 7

[20]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1973، ص215

[21]. لبابة حسن، مفهوم النص عند رولان بارت، موقع https://sotor.com/ يوم2021/08/18 على الساعة 11:16

[22]- د علي جواد، تدريس اللغة العربية (في المدارس المتوسطة والثانوية)،وزارة التربية والتعليم، مطبعة النعمان ـ النجف ـ العراق 1959، ص60

[23]- وزارة التربية الوطنية ، اللجنة الوطنية للمناهج، مشروع مناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي ، مارس 2015، ص3

[24]-كتاب اللغة العربية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2019-2020

[25]- المرجع نفسه ،ص10

[26]- سورة المائدة، الآية 2

[27] - كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) السنة الخامسة ابتدائي، مج مؤلفين، ، ص18

[28]- المرجع نفسه، ص 44

[29]- وزارة التربية الوطنية ، من اعمال الورشات تكوين مفتشي التعليم الابتدائي المبلغين، باتنة، أفريل 2015 ،

[30]-كتاب اللغة العربية (الجيل الثاني) السنة الخامسة ابتدائي، مج مؤلفين، ص3

[31]- وزارة التربية الوطنية ، من اعمال الورشات تكوين مفتشي التعليم الابتدائي المبلغين، باتنة، أفريل 2015 ،ص5